

عرض رسالة ماجستير

مشروع أعمال ترميم قصر أربوات الفوقاني بولاية البيض

e projet de restauration du ksar Arbaouat Fougani, sis dans la wilaya d'El bayadh

رسالة ماجستير في علم الآثار تخصص صيانة وترميم المواقع الأثرية والمعالم التاريخية

إشراف الدكتور: أرزقي بوخنوف

إعداد: يحيى عبد الحليم

جامعة أوبكر بلقايد - قسم الآثار - 2016

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الارسال
مارس 2020	2019-10-19	2019-05-11

ملخص

تتمحور هذه الدراسة حول مقترح لمشروع أعمال ترميم قصر أربوات الفوقاني الكائن بولاية البيض، والذي يعد ملتقى الطرق القديمة، إحداهما تربط المغرب الأقصى بباقي بلدان المغرب والمشرق، والأخرى نحو الجنوب الشرقي للبلاد. وقد بينت الأبحاث في الموقع العثور على آثار تدل على قيام صناعات قديمة، إلا أنه لم يحظى بجرده ضمن سلسلة قصور جبال الأطلس الصحراوي، إضافة إلى وجود قصر أربوات التحتاني بمحاذاته والذي استفاد من أعمال الترميم.

لقد جاءت هذه الدراسة كمحاولة لتسليط الضوء على هذا النوع من العمارة الريفية بمنطقة القصور الجزائرية، ووصفه العام وتحليل عناصره المعمارية وإعداد مخططاته الهندسية، وتصنيف مواد بنائه إلى تحليل أهم العوامل التي تأثر سلباً على هياكل بنائه، فخلصنا إلى مجموعة من الاستنتاجات من أجل الإطالة من عمره الافتراضي.

كلمات مفتاحية: قصر أربوات الفوقاني، ولاية البيض، وصف، عناصر معمارية، عوامل التلف، الحلول.

Résumé:

Notre travail est axé sur le projet de restauration du ksar Arbaouat Fougani, sis dans la wilaya d'El bayadh. Il a été considéré le carrefour des anciens chemins, l'un lie le Maroc et les pays de l'est et l'autre le Sud-est de l'Algérie. Les différentes investigations dans le site ont montré l'existence d'industrie lithique. Malgré son importance, il n'est même pas inscrit sur la liste de l'inventaire de la chaine des ksours de l'atlas saharien. Ajoutant, l'existence du ksar Arbaouat Tahtani qui a été bénéficié des travaux de restauration.

L'objectif de ce mémoire est de mettre la lumière sur ce ksar en faisant sa description générale, analyser ses éléments architecturales et architectoniques avec dessin de ces structures et en montrant les principaux facteurs de sa dégradation, et on termine par proposer des solutions, afin de prolonger sa durée de vie.

Mots clés : Ksar Arbaouat Fougani, description, éléments architecturales et architectoniques, facteurs de dégradation, solutions.

مقدمة

تعتبر القصور الصحراوية رمزا معماريا بارزا في مناطق الأطلس الصحراوي والجنوب الجزائري ككل، ولقد شكلت إلى غاية فترة الاستقلال السكن الرئيسي قبل أن يصيبها نزيفا حادا نتيجة إلى الهجرة الجماعية للسكان بحثا على أماكن جديدة تتناسب والظروف الاجتماعية، والسعي وراء شغل الوظائف الحكومية وبداية التخلي التدريجي على الحياة القصورية .

تضم القصور الصحراوية المترامية في السطح الجنوبي لسلسلة الأطلس الصحراوي معالم يتمثل فيها التاريخ بكل تفاصيله، نذكر منها قصر أربوات الفوقاني الذي يعتبر من القصور النادرة

التي تحتوي على قصبة بهندستها المعمارية التي تجعله شبيها بالحصن قبل أعمال التوسعة التي شهدتها عبر مختلف المراحل التاريخ.

شهد قصر أربوات الفوقاني تدهور لحالته الإنشائية منذ أن وطأت أقدام المستعمر الفرنسي المنطقة والذي قام بتنفيذ عمليات هدم ممنهج طالت أغلب منشآته، وبعد أعمال الترميم التي تمت بعد الاستقلال من طرف سكانه وإعادة اعمار ه مجدداً أخذ منعرجاً خطيراً، حيث لعب تدخل الدولة دوراً سلبياً في حجم التحولات بالقصر من خلال البرامج التنموية التي تمثلت في بناء تجمعات سكنية على مقربة من النواة القديمة، وهي عوامل كانت وراء تراجع أهمية القصر وهجرة سكانه، هذا ما يعبر عنه بظاهرة "انفجار القصور" كظاهرة لها دلالاتها وأبعادها المختلفة، بحيث أصبح هيكل بدون روح ولم يعد يقيم بوظيفته في لم شمل سكانه، فأخذت حالته الإنشائية منعرجاً آخر تمثل في التدهور المستمر الذي هدد وجوده نتيجة لتكاثر أنواع التلف (الطبيعي والبشري)، خاصة خلال السنوات الممتدة بين 2001م/2015م، جراء الأمطار الغزيرة التي نتجت عنها انهيارات مست أغلب المنشآت، وبعضها الآخر ازداد تدهوراً جراء سوء الاستغلال وأعمال الهدم المتعمد وإهمال الصيانة والترميم.

إشكالية الدراسة:

على الرغم مما حظيت به القصور الصحراوية من الالتفاتة الطيبة من وزارة الثقافة الجزائرية بمشاريع الترميم والتأهيل إلا أن قصر أربوات الفوقاني أقصى تماماً ولم يستفد من أي مشروع ترميم أو صيانة يذكر، يرجع هذا إلى غياب إستراتيجية وطنية خاصة بحماية الأنماط المعمارية التي تتطوي عليها القصور الصحراوية، نظراً إلى الارتجالية في الانتقاء التي لم تركز على أسس مدروسة، ومن هنا ارتأينا إعداد دراسة خاصة كمقترح لمشروع أعمال ترميم قصر أربوات الفوقاني، ضماناً لترميم يراعي المعايير المتفق عليها في هذا المجال، وذلك للحد أو التقليل من خطر الاندثار مع الحفاظ على القيم التاريخية والمعمارية والثقافية للقصر، وهو موضوع يمنحنا التعامل مع إشكالية التعرف على الوضعية الراهنة التي آلت إليها منشآت قصر أربوات الفوقاني، والبحث عن أنجع السبل والآليات للحفاظ على ما تبقى منه؟ وتفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات على النحو التالي:

■ إشكالية التسمية والتأسيس لقصر أربوات الفوقاني، ودراسة جميع المراحل والأحداث

التاريخية والتغيرات المعمارية والعمرانية التي شهدتها ؟

- العوامل والأسباب الرئيسية التي أدت إلى تدهور الحالة التقنية لمنشآت القصر؟
- الدراسات الواجب إعدادها لمشروع ترميم كامل وشامل يراعي المعايير المتفق عليها في هذا المجال ؟

- الأعمال والتقنيات العلمية والعملية الواجب القيام بها ميدانياً لترميم القصر وإعادة تأهيله والمحافظة عليه ؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في تسليط الضوء على نوع متميز من أنواع العمارة التقليدية الريفية بمنطقة أربوات، المعروف بقصر أربوات الفوقاني، وجرده وتوثيق منشآته المعمارية توثيقاً علمياً مع دراسة العناصر المعمارية وأساليب وتقنيات البناء، والتعرف على العوامل والأسباب التي أدت به إلى التدهور المستمر المنذر بالاندثار مع إقرانها بخطة تدخل حتى نستطيع الحفاظ على ما تبقى منه والحرص على إبراز مجموعة القيم التي ينطوي عليها، ومنها:

- **القيمة التاريخية** فهو جزء لا يتجزأ من سلسلة القصور الصحراوية التي تمتد على فضاء واسع من أراضي المغرب العربي، وفقدانه يعتبر بمثابة فقدان حلقة مهمة ومحطة من محطات تاريخ الشمال الإفريقي.

- **القيمة المعمارية والأثرية** فهو يجسد نموذجاً نادراً من القرى الريفية في المناطق الشبه الصحراوية، وهو من النماذج الشائعة في الجنوب الجزائري مع وجود بعض الاختلافات المميزة له لخصوصية كل منطقة عن الأخرى مما يدل على سيادة ثقافة عمرانية ميزتها الأساسية عدم الاهتمام بالزخارف والتميق، هذا كونها عمارة وظيفية تخضع إلى مجموعة من المتطلبات تراعي ظروف الإنسان المحلي في محيطه الطبيعي.

- **القيمة الثقافية** وهي تعكس جميع معاملات القصوريون من عادات وتقاليد اجتماعية، وكيفية استغلالهم للفراغات والمجالات المحيطة من أراضي سكنية و فلاحية ورعوية ومقابر، إضافة

إلى استغلال المواد المحلية في البناء وتقنيات معالجتها وتوظيفها التوظيف الأمثل الذي يخدم هذا النوع من العمارة في محيطها الطبيعي.

أسباب ودوافع اختيار الموضوع:

إن اختيار موضوع دراسة قصر أربوات الفوقاني ناتج أساساً عن رغبة ملحة في كشف بعض اللبس عن هذا النوع من العمارة الريفية بمنطقة أربوات وإخراجه من قوقعة النسيان، باعتبار أن قصر أربوات الفوقاني لم يُدرس قط، بل لم يحظى حتى بجرده ضمن سلسلة قصور جبال الأطلس الصحراوي الجزائري نتيجة إهمال الجهات المختصة في حماية التراث الثقافي. وقد ساعدني على إتمام هذه الدراسة كوني أحد أبناء هذا القصر بالإضافة إلى علاقتي ببعض الشيوخ وأعيان القصر، والتي مكنتني من استنطاق الذاكرة الشعبية المحلية، والتعرف على النسيج المعماري ومواد البناء وطرق تحضيرها (الحجارة، الطوب، الجير، الجص التقليدي... الخ)، إضافة إلى التقنيات المستعملة في البناء، والطرق التقليدية المنتهجة في الصيانة والترميم.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على جانبين رئيسيين أولهما نظري وثانيهما تطبيقي، اعتمد الجانب النظري على جمع المادة من خلال دراسة المعطيات التاريخية والجغرافية التي أشار لها المصادر والمراجع، والتعرف على أهمية القصر ووصفه من خلال النصوص التاريخية، هذا من جهة ومن جهة أخرى الاعتماد على مراجع بيليوغرافية متخصصة في تقنيات وأساليب تدعيم وترميم المعالم التاريخية وحفظها. أما الجانب التطبيقي فتمثل في الدراسة الأثرية والمعمارية للقصر، حيث قمنا بالخروج إلى الميدان، و معاينة جميع هياكله وإعداد مخططات معمارية أفقية لمختلف المنشآت الدينية والمدنية والدفاعية، والتعرف على المواد والتقنيات المستعملة في البناء، وتوثيقها توثيقاً فوتوغرافياً لتشخيص حالتها ووضعها الراهن مع رصد جميع أنواع التلف الذي أصابها، و تبيان جميع نقاط الضعف للوصول إلى أنجع الحلول.

محاور الدراسة:

تضمنت الدراسة مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، تضمنت المقدمة التعريف بموضوع الدراسة وإشكالياتها والمنهج الذي سلكته، واتبعت ذلك بعرض أهم المصادر التي اعتمدتها. تعرضنا في الفصل الأول الموسوم بعنوان **قصر أربوات الفوقاني دراسة عامة**، للمفاهيم المتعلقة بالقصور الصحراوية كالتعريف بها وبنسجها المعماري، والعوامل

والظروف المتحركة في نشأتها وتوزعها الجغرافي. ثم تطرقنا إلى دراسة جغرافية للقصر من خلال محيطه الطبيعي وموقعه والتضاريس والغطاء النباتي ونوع التربة والشبكة المائية، وهي جميعها عوامل تحكمت في تأسيس القصر وعمارته وتخطيطه.

قمنا بدراسة المناخ ومعرفة مدى تأثيرها على الحالة الإنشائية والتقنية لهياكل القصر، من خلال اختيارنا لثلاثة سنوات مختلفة وهي 2010-2012-2014. ثم عرضنا دراسة تاريخية لمنطقة أربوات بدءاً بفترة ما قبل التاريخ ثم فجر التاريخ والفترات القديمة ثم الفترات الإسلامية وذكرنا أهم المراحل التاريخية التي مر بها قصر أربوات الفوقاني حتى فترة استقلال الجزائر.

تعرضنا إلى تأسيس القصر ووصفه من خلال المصادر والنصوص التاريخية للرحلات الحجازية وكتابات ضباط الجيش الفرنسي، والحياة الاجتماعية والثقافية والنشاطات الاقتصادية السائدة داخل القصر، ثم ملخص للفصل.

خصصنا الفصل الثاني الموسوم بعنوان قصر أربوات الفوقاني لدراسة معمارية وأثرية، بادئين بالتكوين المعماري والتفصيل في دراسة كل منشأ على حدى بدءاً بالعمارة الدينية والمتمثلة في الجامع العتيق وضريح سيدي إبراهيم والخلوات الموجودة بالقرب من المسجد وهي جميعها خلوات لمتصوفة كبار عرفوا على مستوى منطقة الجنوب الغربي الجزائري والمغربي. ثم قمنا بدراسة العمارة المدنية حيث قسمناها إلى ثلاثة أقسام وهي قصبة القصر والمساكن والشوارع وخصوصياتها، أما العمارة الدفاعية تمثلت في الأسوار المشكلة من الجدران الخارجية للمساكن والأبراج الخاصة بالمراقبة وبوابة القصر، والخنق الذي كان يدعم الحماية من الجهة الشرقية، ثم تعرضنا إلى دراسة المحيط الخارجي للقصر وكيف أحسن السكان استغلاله الاستغلال الأمثل. ثم قمنا بدراسة أهم المواد المستعملة في البناء وكيفية استخلاصها كمواد خام من المحاجر الموجودة بالمنطقة، والتقنيات التقليدية لمعالجتها حتى تصبح صالحة للبناء، وتعرضنا إلى جرد مقاسات الطوب المستعملة في هياكل القصر وتقنيات قولبته وتجفيفه.

كما تعرضنا إلى دراسة التقنيات المستعملة في البناء والتي قسمناها إلى قسمين أساسيين، خصصنا القسم الأول لدراسة التقنيات المستعملة في الأنظمة الإنشائية، أما القسم الثاني خصصناه للتقنيات المستعملة في العناصر المعمارية، ودعمنا هذا العمل بصور وأشكال خاصة بكل عنصر، ليختم الفصل بملخص.

الفصل الثالث الموسوم بعنوان مقترح أعمال ترميم قصر أربوات الفوقاني، تناولنا خلاله التعريف بلمفاهيم العامة المستعملة في الحفاظ على التراث المعماري، وتعريف للهيئات والمواثيق العالمية المهمة بالحفاظ على التراث المعماري وترميمه، والتطرق للجانب القانوني للمشرع الجزائري في هذا المجال. وقمنا بعرض حول مشروع الترميم بدءاً بتسطير الأهداف المرجو تحقيقها، ثم التطرق إلى المبادئ الأساسية الواجب احترامها في أعمال الترميم، وأهم المراحل والدراسات الواجب إعدادها قبل الشروع في تنفيذ المشروع ميدانياً، مع ذكر الأطراف والجوانب المتداخلة والمشاركة في مشروع الترميم.

كما تعرض هذا الفصل لدراسة الوضعية الراهنة للقصر وتشخيص لجميع الأقسام والهياكل مع تحديد عوامل ومظاهر التلف، يلي هذه الدراسات التدخلات المقترحة والحرص على ضرورة متابعة أعمال الترميم بصيانة دورية مبرمجة خاصة للمتابعة وتقييم المشروع، ثم خلاصة للفصل. وقد أنهيت الدراسة بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها وملاحظات تبين لي أنها جديرة بالتسجيل، ثم أرفقت بها قائمة بأسماء المصادر والمراجع والفهارس.

مصادر الدراسة :

اعتمدت في إنجاز هذه الدراسة على العديد من المصادر والمراجع، فضلاً عن الدوريات والرسائل الجامعية، إضافة إلى بعض الكتابات والتقارير الأجنبية.

كتب التاريخ:

اعتمدت عليها لاستجلاء تاريخ القصر والأحداث التي شهدتها والتعرف على تخطيطه المعماري من خلال وصف الرحالة، ومن أبرزها: كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لمؤلفه ابن عذاري، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر "المؤلفه عبد الرحمان ابن خلدون الجزء السابع، كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، لمؤلفه يحيى ابن خلدون، الجزء الثاني، ومعجم البلدان، لمؤلفه ياقوت الحموي المجلد الأول. إضافة إلى كتب الرحلات المغربية مثل رحلة بن أبي محلي 1000هـ - 1592م، والرحلة العياشية 1074هـ - 1662م، والرحلة الناصرية لأبي العباس الدرعي 1119هـ - 1707م، ورحلة أبي العباس الهلالي السجلماسي 1150هـ - 1737م، ورحلة مولاي أحمد 1120هـ - 1709م، ورحلة أبي مدين الدرعي 1152 هـ - 1739م. أما الكتابات الفرنسية فجاءت جلها دراسات لضباط فرنسيين ركزت على الجانب الاجتماعي بدرجة أساس و الجانب الوصفي المنوغرافي للطرق والمسالك والتضاريس، بينما عمارة القصور لم تحض بدراسة مستقلة هذا لكون هذه

الدراسات ذات أهداف استعمارية توسعية محض. إلا أنها مكنتنا من تصور لتخطيط القصر ومنطقة أربوات خلال الفترة الكولونيالية، ومن أبرز هذه الدراسات دراسة النقيب دو كولومب (De.Colomb)، والجنرال دumas (Daumas)، ولوسيان لوكلارك (L.Leclerc).

الكتب التقنية:

اعتمدنا على مجموعة من المصادر التقنية في الجانب التطبيقي من الدراسة حيث أفادتنا بالتعرف على عمارة القصور الصحراوية وتخطيطها وتنميطها إضافة إلى التقنيات المستعملة في الصيانة والترميم، مع التعرف على الأساليب المعتمدة في تدعيم المنشأة الآيلة للسقوط، ومن أبرز هذه المراجع كتاب " نماذج من قصور منطقة الأغواط "الدكتور علي حملاوي رحمه الله، وكذا كتاب الواحات الصحراوية **Les Oasis Sahariennes** للضابط الفرنسي مارتان (A.G.P) إضافة إلى معجم العمارة الفرنسية من القرن الحادي عشر إلى القرن السادس عشر المجلد الخامس **française du XIe Dictionnaire raisonné de l'architecture** au **XVIe siècle** للمهندس المعماري الفرنسي فيوليه لو دوك **Emmanuel Viollet le Duc**، وكتاب دراسات علمية في ترميم المباني والمقتنيات الأثرية، لدكتور أحمد إبراهيم عطية.

وكتاب ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية، لعبد المعز شاهين، وكتاب البناء بالتربة **Construire en terre** ، الصادر عن مركز الدراسات والبحوث الخاصة بالتربة (CRA -Terre).

الصعوبات العلمية والتقنية:

وإذا ما أردت الحديث عن الصعوبات العلمية التي واجهتني في إنجاز هذه الدراسة والتي لا يخلو منها أي بحث علمي هي:

✓ قلة الدراسات التاريخية عن منطقة أربوات، وانعدامها تماماً بخصوص قصر أربوات الفوقاني، إذ أن أغلب الكتابات التي تمكنت من الاطلاع عليها عبارة عن تسجيلات لرحلات المغاربة أثناء طريقهم إلى البقاع المقدسة، أو ما كتبه بعض ضباط الجيش الفرنسي مع بداية الاحتلال وأثناء استكشافهم لمنطقة الجنوب الغربي الجزائري، وهنا لابد من الإشارة أن ما كتبه الفرنسيون بخصوص تاريخ مناطق الجنوب الغربي وخاصة تأسيس القصور ما هو إلا تدوين لروايات شفوية من طرف أشخاص صادفهم في طريقهم وهو ما يجعلها مبنية للمجهول.

✓ قلة الدراسات والأبحاث الخاصة بترميم العمارة الطينية والقصور الصحراوية، حيث نجد جل من تطرقوا إلى عمارة القصور ركزوا على الجانب المعماري والأثري، في حين أهملت الدراسات من ناحية الصيانة والترميم ولم تحظى بالاهتمام الكافي.

✓ أما على مستوى الدراسات المعمارية والأثرية حول قصر أربوات الفوقاني: فيمكننا القول أنها منعدمة تماماً وهذا استنفذ الكثير من وقتنا بين المعاينات الميدانية واستنطاق الذاكرة المحلية، إضافة إلى الانهيارات التي حدثت جراء الأمطار الغزيرة في سنة الدراسة 2015. كما تجدر بنا الإشارة إلى أن جل المخطوطات التي كانت موجودة في المنطقة أُلُفَت في الفترة الاستعمارية، وما تبقى منها تم الاستحواذ عليه من طرف بعض السكان واحتكاره، هذا ما حرمانا من الاطلاع عليها

نتائج الدراسة:

- عرفت منطقة أربوات استقراراً بشرياً منذ عصور ما قبل التاريخ، كما تدل على ذلك المواقع الأثرية المتواجدة على طول سلسلة جبال الأطلس الصحراوي، والمتمثلة في محطات النقوش الصخرية، ومقابر التملوس، وحروف التيفناغ، والكتابات الليبية البربرية، حيث أثبتت الأبحاث والحفريات المنجزة بالقرب من هذه المواقع وجود آثار للنشاط الإنساني المتمثل في الصناعات الحجرية، والفخارية أرخ لها الباحثون إلى الحضارة القفصية.
- يعتبر قصر أربوات الفوقاني تطور لقرى قديمة عاشت في هذه المواقع يعود تأسيسها إلى فترة سابقة للإسلام من طرف السكان المحليين الذين تواجدوا منذ نهاية العصر الحجري الحديث، وهي المحاولات الأولى للتمدن، وهو من أقدم نماذج القصور المحاذية للسفح الجنوبي لسلسلة الأطلسية لجبال القصور الجزائرية المعبرة عن السكن القروي التقليدي المنغلق.
- مرَّ القصر بكافة الأحداث التاريخية التي شهدتها المنطقة كجزء من الجنوب الغربي الجزائري، فكان إقليمياً تابعاً للممالك البربرية، اعتنق سكانه الدين الإسلامي بسهولة نظراً لبعدهم عن تأثير الديانة المسيحية، ونتيجة لتعصب الأمويين انضم سكانه إلى حركة الخوارج، فأصبح إقليمياً تابعاً للدولة الرستمية فاعتنقوا المذهب الإباضي تارة، والصفري تارة أخرى، ثم شهد أحداث الدولة الفاطمية والمرينية والزيانية، ليصبح القصر وجميع القرى التي اصطلح عليها ابن خلدون قرى بني عامر ملجأً للملك الزياني أبو حمو موسى الثاني إلى غاية سقوط المملكة الزيانية، لتصبح علاقة المنطقة بالسلطة العثمانية عن طريق بابلك الغرب والتي تجسدت على شكل إتوات سنوية لا أكثر، حتى دخول الاستعمار الفرنسي.

- تعرض القصر إلى التدمير جراء المرور المهول للجيش المريني بمنطقة الجنوب الغربي عقاباً لسكانه على موالاتهم للملك الزياني، وكان هذا الحدث نقطة تحول جذري شهدها القصر ليمر بفترة فراغ نتيجة للهجرة الجماعية لسكانه الأصليين، ليعاد اعمارهم من جديد من طرف قبائل عربية وعلى رأسهم البوبكرين.
- أصبح قصر أربوات الفوقاني من المحطات الأساسية المعروفة بجبال الأطلس الصحراوي، فهو نقطة التقاء الطريقين المتجهين أحدهم نحو الجنوب الشرقي والآخر نحو الشمال والمغرب الأوسط، وهو طريق يُسلك من طرف الحجاج والتجار، يربط المغرب الأقصى بباقي بلدان المغرب والمشرق على طول جانب الأطلس الصحراوي.
- أثرت العلاقات الاجتماعية والدينية على التخطيط المعماري للقصر، يتضح هذا التأثير في تكوينه المعماري، فقسم إلى تجمعات سكنية صغيرة تقطنها القبائل أو العائلات التي تربطها صلة القرابة، هذا ما نجم عنه تنوع في خصوصيات الشوارع احتراماً لحرمتهم ونسائهم، كما كان له تأثير على تصميم المساكن وواجهاتها الخارجية التي جاءت مصممة قليلة الفتحات مرتفعة لتكون بعيدة عن أعين المارة.
- خضع تسيير القصر إلى حكم الجماعة، وهو نظام عرفي يعتمد على مبدأ حكم الشيوخ، حيث تسهر على صيانة مرافقه الجماعية كالمسجد والساحة العمومية والآبار، وتشرف على تسيير المجالات الاقتصادية المشتركة، كمصادر المياه والعيون ومناطق الرعي، كما تتكفل بحراسة القصر والبساتين، وتشرف على الأفراح والأقراح للأهالي، فهي تقوم بتدبير العلاقات الاجتماعية بشكل يؤمن النفس، ويضمن الاحترام وحسن الجوار.
- تعرض القصر سنة 1956م إلى عملية هدم ممنهج من طرف الجيش الفرنسي، وتم ترحيل السكان ودمجهم مع عائلات قصر أربوات التحتاني الذي أنشأ فيه المستعمر محتشداً عسكرياً، ليعاد ترميمه من طرف سكانه بعد سنة 1963م، ليبقى السكن الرئيسي والملائم بهذا المجال بشكله وهندسته وموقعه، لكن سرعان ما بدأ يفقد وظيفته نتيجة الضغط الديمغرافي وتنامي حاجيات سكان القصر، والبحث وراء تحسين الأوضاع المعيشية، وتفكك الأشكال التقليدية للتضامن الجماعي بين القصوريون. وهي عوامل كانت وراء تراجع أهميته وهجرة سكانه.
- تعتبر القصبة أول ما بني في القصر، فهي أصله ونواته الأولى، لم نستطع إعطاؤها تأريخ مطلق نظراً لخصوصية هذا النوع من العمار، إلا أنه يمكننا القول أنها كانت مبنية خلال القرن 14م. اتخذت القصبة شكل الربوة التي بنيت فوقها ودعمت بأسوار خارجية بها أربعة أبراج

للحراسة، وسرايب ومخابئ تحت أرضية لخزن المنتجات الفلاحية والاحتفاء بها وقت الحاجة.

■ عرفت القصبة بعد القرن الرابع عشرة إعادة اعمار وتوسعة من طرف العنصر العربي وشيّدت بها عدة منشآت على اختلاف وظائفها، نذكر منها المسجد العتيق والمساكن والتحصينات الدفاعية لتتنامي شيئاً فشيئاً، مشكلة قصر أربوات الفوقاني.

■ يعد الطوب المادة الأكثر استعمالاً، وهو مركب من تربة طينية، رمل ومثبات تنوعت بين المعدنية والعضوية، يتم تشكيله بتقنيات متعددة بواسطة قالب خشبي أو باليد، ويجفف تحت أشعة الشمس، تتم هذه العملية في الفصول معتدلة الحرارة.

■ استعمل في بناء هياكل القصر عدت تقنيات أهمها تقنية المداميك، وأديه وشناوى، وتقنية المزج، أما قصبة القصر استخدم الطوب والحجارة بنسب متساوية، كما استعمل الطوب الخماسي الشكل وهو من الأنواع النادرة الاستعمال في عمارة القصور حيث أثبتت الدراسات إلى اليوم اقتصار استعماله على هياكل قصر بوسمغون بولاية البيض.

■ من الضروري أن يقوم صاحب مشروع الترميم بإعداد دراسات مستفيضة عن المبنى المراد ترميمه، وهي في مجملها دراسات تمهيدية تسبق أعمال الترميم أهمها الدراسات التاريخية والأثرية المعمارية لمعرفة التوسعات والإضافات التي طرأت على المعلم، ومواد وتقنيات البناء، وكذا إعداد الدراسات التقنية الهندسية لتشخيص وضعيته ورصد جميع أنواع التلف ومعرفة مسبباتها حتى تكون الأساليب والتقنيات والحلول المقترحة لأعمال الترميم ناجعة.

■ بينت لنا الدراسة التشخيصية لهياكل القصر تعرضه إلى الكثير من التدهور حول أغلب منشآته إلى خراب نتيجة تكاثف عوامل التلف وتفاعلها مع بعضها البعض، ومن أخطرها تأثيراً العامل البشري والطبيعي.

أما العامل البشري من مظاهره أعمال الهدم الناتجة عن سوء استخدام مكانه، وما زاد من تدهوره هو تحويل المساكن إلى إسطبلات لتربية المواشي ومخازن للعتاد الفلاحي هددت فناءه واندثاره أهمها التعديات من طرف السكان والتعديات الحكومية والإهمال بالإضافة إلى العوامل الطبيعية المختلفة.

وأما العامل الطبيعي يتجسد في تأثيرات المناخ القاري على هياكل القصر ومن نتائجها حدوث انهيارات في المباني نتيجة للتغير المستمر في درجات الحرارة ونسبة الرطوبة بين الليل والنهار ومن فصل لآخر، هذا ما بينته لنا دراسة للمناخ بالمنطقة، حيث لاحظنا أن درجة الحرارة تصل إلى درجات التجمد في فصل الشتاء وبتسرب مياه الأمطار داخل الشقوق أو المسامات سوف تتجمد في هذه الدرجة وبالتالي يزداد حجم الماء فتتسع الشقوق ما يسبب في تكسر مواد البناء.

■ ارتأينا اقتراح منهجية تدخل خاصة بأعمال الترميم لرد الاعتبار لجميع المنشآت وذلك بتطبيق الأعمال التالية:

أولاً: القيام بالإجراءات الإستعجالية لمنع أي تدهور وانهيارات مستقبلية قد تغير من الوضعية الراهنة للبنىات، وتعتبر أعمال التقوية الميكانيكية من أنجع الطرق للقضاء على نقاط الضعف وتوزيع الإجهادات المطبقة عليها من صلب الأسقف، وتدعيم الجدران، وتخفيف الأحمال عن الأساسات، وتقوية الفتحات والعقود.

ثانياً: المباشرة في أعمال الترميم المعماري، وهي تدخلات ميدانية تشمل جميع المنشآت بعناصرها المعمارية، وهو من أهم مراحل الترميم بوجه عام، حيث تشمل استكمال العناصر الناقصة أو استبدال الأجزاء التالفة منها، وكذا إعادة البناء بأنواعها، وتقنيات الترميم بالمشابهة.

ثالثاً: التدخل بأعمال الترميم الدقيق على جميع الهياكل التي أصابها الشروخ والشقوق على اختلاف درجات الخطورة التي تشكلها، مع الحرص على معالجة المشاكل الإنشائية والقضاء عليها نهائياً قبل الشروع في أعمال الترميم .

رابعاً: يحتاج مشروع الترميم إلى متابعة دورية بصورة مستمرة للوقوف على مدى ثبات ونجاح أعمال الترميم، ولابد أن تناط المراقبة الدورية لأهل الاختصاص ومن لهم دراية بطبيعة العمارة والمواد المكونة لها وتقنيات انجازها.

أعمال الترميم والتدخلات المقترحة :

أعمال الترميم والتدخلات المقترحة										المنشآت													
										رمز العملية													
										تصنيف العمارة	تعيين المنشآت	تعيين الهياكل											
تكسية قبة الجدران	إعادة التلييسات	ترميم الشروح	الترميم بالمشابيهة	إعادة بناء كلي	إعادة بناء جزئي	فك وإعادة البناء	استكمال أجزاء ناقصة	تدعيم ميكانيكي	تقوية الأساسات														
العمارة الدينية																							
										بيت الصلاة			الأساسات										
													الواجهات										
													العقود										
													الدعامات										
													المحاراب										
													المنبر										
																				الكتاب			السقف
																							الأساسات
																							الواجهة الشمالية
																							السقف
																							الأساسات
																							الجدران
										المبضأة			السقف										
													الجدران										
													السقف										
										3-2-1			الأساسات										
													الجدران										
													السقف										
										الإنشائية			الأساسات										
													الواجهات										
													الأرضيات										
																				العناصر المعمارية			الدعامات
																							الأقواس
																							القبة
																							السقف
																							السقف
العمارة المدنية																							

[illegible]

العمارة الدفاعية										
الأسوار	الغربي	السور	الأساسات							
			الجدران							
الأبراج	قنود بن سعيد	الأساسات								
		الجدران								
		السقف								
	بوداية/لوداية	الأساسات								
		الجدران								
		السقف								
	الشيخ بن الطاهر	الأساسات								
		الجدران								
		السقف								
	البواب	الأساسات								
الجدران										
المصطبات/الدكانة										
السقف										

الجدول رقم (01): التدخلات المقترحة على هياكل القصر.

خاتمة:

شكلت هذه الدراسة اللبنة الأولى والمرجع الأساسي الذي يمهد الطريق إلى دراسات أخرى خاصة بقصر أربوات الفوقاني من نواحي مختلفة، وبينت أهمية القصر ودوره في منطقة أربوات وجميع مناطق الأطلس الصحراوي الجزائري. كما أبرزت الدراسة أهمية مشاريع الترميم في الحفاظ على عمارة القصور الصحراوية وضرورة إعدادها حتى نقوم بترميم تاريخنا وذاكرتنا الشعبية التي أصبح اليوم العبث والإهمال عنوانها الرئيسي.

قائمة المصادر و المراجع

❖ الكتب التاريخية المصدريّة:

- ✓ كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لمؤلفه ابن عذاري
- ✓ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر "لمؤلفه عبد الرحمان ابن خلدون الجزء السابع
- ✓ كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، لمؤلفه يحيى ابن خلدون، الجزء الثاني،
- ✓ معجم البلدان، لمؤلفه ياقوت الحموي المجلد الأول

❖ كتب الرحلات المغربية:

- ✓ رحلة بن أبي محلي 1000هـ - 1592م.
- ✓ الرحلة العياشية 1074هـ - 1662م.
- ✓ الرحلة الناصرية لأبي العباس الدرعي 1119هـ - 1707م.
- ✓ رحلة أبي العباس الهلالي السجلماسي 1150هـ - 1737م.
- ✓ رحلة مولاي أحمد 1120هـ - 1709م.
- ✓ رحلة أبي مدين الدرعي 1152 هـ - 1739م.

❖ الدراسات الفرنسية:

- ✓ دراسة النقيب دو كولومب (De.Colomb).
- ✓ دراسة الجنرال دوماس (Daumas).
- ✓ دراسة لوسيان لوكلارك (L.Leclerc).

❖ الكتب التقنية:

- ✓ "نماذج من قصور منطقة الأغواط" للدكتور علي حملاوي رحمه الله.
- ✓ الواحات الصحراوية Les Oasis Sahariennes للضابط الفرنسي مارتان (A.G.P Martin).
- ✓ معجم العمارة الفرنسية من القرن الحادي عشر إلى القرن السادس عشر المجلد الخامس Dictionnaire raisonné de l'architecture française du XIe au XVIe siècle
- فيوليه لو دوك Emmanuel Viollet le Duc للمهندس المعماري الفرنسي
- ✓ دراسات علمية في ترميم المباني والمقتنيات الأثرية، لدكتور أحمد إبراهيم عطية.
- ✓ ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية، لعبد المعز شاهين.
- ✓ البناء بالتربة Construire en terre ، الصادر عن مركز الدراسات والبحوث الخاصة بالتربة (CRA - Terre).